١٩٨٤٠٧١٥ - ٥٠٠١٦-٢

السفير ١٠-٣-٨٤

المخطوفون والخطة الأمنية

التصعيد الجديد الذي رافق قضية المخطوفين خلال الايام الثلاثة الماضية يطرح نقاشا سياسيا بين مختلف القوى الفاعلة على الساحة اللبنانية .

اذ من المتفق عليه بين مختلف الفرقاء ان لهذه القضية اهمية كبرى من جميع جوانبها ، ووجوب معالجتها بالاولوية نظرا لارتباطها بحياة مجموعة من الابرياء ما زالت اخبارهم مقطوعة منذ سنوات وبينهم اطفال وشبان ورجال وعجّز ، شكلت قضية اختفائهم وحجز حريتهم لوعة للاهل والاقارب ولتنظيماتهم ...

والانكى من كل ذلك ان الدولة عبر حكوماتها السابقة عالجت هذا الموضوع المهم باستخفاف بارز متبعة اسلوب التسويف والمماطلة عن قصد ، لالهاء ذوي المخطوفين ولخوفها من جهة اخرى من تحمل مسؤولية اعلان حقيقة اوضاع هؤلاء .

والمتتبع لتحركات اللجان الرسمية التي شكلت بهذا الصدد سيما ابان حكومة الرئيس شفيق الوزان يلحظ الحلقة المفقودة التي دارت بها والتي اوصلتها الى طريق مسدود .

واليوم واثر تشكيل حكومة الرئيس رشيد كرامي بادر الحكم الى معالجة هذه القضية واعطائها الاهمية بحيث اثيرت اكثر من مرة في اجتماعات مجلس الوزراء واقتراح الحلول الآيلة الى معالجة هذا الموضوع .

غير ان ما اعلن رسميا البدء بتبادل المخطوفين الموجودين على قيد الحياة ، وتبين من تصريحات صادرة عن بعض الفرقاء ان عددهم قليل نسبيا مما ادى الى استنتاج كون العدد الاكبر منهم مقتول ساعد بهيجان لذوي الاهالي والتنظيمات .

غير ان ما يلفت النظر ان التصعيد الذي رافق هذه القضية خلال الايام الاخيرة ترافق مع بدء تنفيذ الخطة الامنية القاضية بوقف اطلاق النار واخفاء المظاهر المسلحة وازالة السواتر الترابية وفتح المعابر واعادة تشغيل المرافق العامة ومنها مرفأ بيروت والمطار .

والناس جميع الناس تتلهف لسلام مؤقت او دائم يريحها عذابات القصف المجنون ونتائجه على الارض وتلح الى هدنة تعيد التقاط انفاسها .

كما ان المواطن العادي بحاجة ماسة للعودة الى الانتاج الى العمل لان الضائقة المحيطة به تكاد تخنقه ولا يرى من يساعده على تخطي صعوبات التهجير والاقامة وسواها .

كما كان لبيروت الهم الدائم بسبب كثرة المهجرين اليها من مناطق القصف القريبة منها وبسبب توسع مناطق التماس بعمقها فاضحت مناطق كبيرة منها مهجورة كراس النبع وخندق الغميق وزقاق البلاط ومتفرعاتها واضطرار الناس الى الانتقال الى مناطق اكثر بعدا ، كما كان اقفال الطرق من حول العاصمة ما عزز الشعور لدى البيروتيين بالحصار المفروض عليهم .

وكان لبدء تنفيذ الخطة الامنية الارتياح الكبير لدى مختلف الاوساط والحرص على انجاح هذه التجربة علها تسمح بحوار سياسي يعيد طرح الامور من زاوية بناء جديد لوطن ، حر يتساوى فيه المواطنون على اساس من المساواة والعدالة ومبدأ تكافؤ الفرص وتثبيت الانتماء العربي للبنان الديمقراطي السيد والمستقل وبحيث يتوافق اللبنانيون على قاعدة العدو الاسرائيلي فينخرطوا في حركة تحرير الجنوب والبقاع الغربي وراشيا من اثم الاحتلال الاسرائيلي ، ويتصرفوا باشكال مختلفة واساليب متنوعة وعلى كافة المستويات الرسمية والشعبية وكل من موقعه للبذل والعطاء تعزيزا لصمود الجنوبيين والبقاعيين ولتقديم ارقى اشكال التنسيق واصلب اشكال التحرك على كافة المستويات المحلية والعربية والدولية لدحر الصهاينة وطردهم من الاراضي المحتلة .

ان هذا الحرص الذي كان يطمح اليه اللبنانيون انعكس توجسا من ان يكون التصعيد الذي رافق قضية المخطوفين ما يؤثر سلبا على امنياتهم وعلى واقعهم ، وهم حيرى من امرهم ، ذلك لأن قضية المخطوفين قضيتهم فكلنا ننتظر بفارغ الصبر عودة ابن رأس النبع البار الوفي الشجاع عدنان حلواني الى عائلته ومحيي الدين حشيشو الى صيدا والاخوين ابو رجيلي الى بحمدون وسعيد هرموش ، واحفاد « ام ذكور » الى طريق الجديدة ومعين العلي والمهندس سرحال والمحامي والطبيب والصناعي والتاجر والعامل والفلاح والطالب وام الاولاد والفتاة والعشرات والمئات بل الالوف الى عائلاتهم واقربائهم واحبائهم وقد طال الغياب ...

وكلنا شوق لعناق هذه الاحبة ورؤيتها لنتابع معا طريق النضال .

ولكم نفخر بتلك النسوة اللواتي يتظاهرن منذ سنوات مطالبين برجالهن وفلذة اكبادهن دون كلل او ملل ، يفترشن الارض وينمن على ابواب المقامات الروحية والسياسية وبيوت اصحاب المعالي مطالبين وملحين ومنتظرين !

ولكم اعجبنا بتحركهن الواعي والمخلص ، ولكم كان باعهن طويلا ... طويلا ودققن ابواب الذوات ملتمسين خبرا يعزز الامل بعودة الغائبين ، او همسا يبشرهن بانفراج قريب ولكم مرت اعياد واعياد ومواسم ... ومواسم وهن ينتظرن دون طائل !

وها هي النسوة يمضين ويتظاهرن في الشوارع يطلبن حقا ويلتمسن عدلا .

ولكم كان الحكم ضعيفا تجاه قوة حقهن ، ونصاعة قضيتهن .

غير ان اهتمامنا بهؤلاء الاحبة لن يصرفنا عن همنا الاساسي في جنوبنا الغالي ونصرة مقاومته الوطنية ضد العدو الاسرائيلي وفي همنا بالاستفادة من اي ظرف يعيد وحدة الصف اللبناني على قاعدة العداء لاسرائيل وبناء وطن المساواة والعدالة .

ولن ندخل في باب المزايدات او تحريك الغرائز فالمسؤولية تقع اولا واخيرا على السلطة التي جرت في ظلها اعمال الخطف دون ان تقوم بحماية مواطنيها ، وعلى حزب الكتائب التي قامت ميليشياته العسكرية علنا باكثر اعمال الخطف والقتل ، انها مجزرة جماعية لا بد من اعلان المسؤول عنها .

وفي تقديري ان تجرؤ الحكم اليوم باعلان هذه الحقائق للناس عبر احالة كافة هذه الجرائم الى القضاء العدلي ليتولى اصدار استنابات قضائية حول جميع المفقودين وتكليف اجهزة امنية موثوقة للتحقيق بها واطلاق سراح الاحياء واعلان نتائج هذه الاستنابات والتحقيقات واحالتها الى محاكم خاصة تشكل خصيصا للنظر بهذه القضية وبالاصول المستعجلة ، للحكم على الفاعل والمتدخل والمحرض ومن ثم التعويض على اهل من يثبت وفاتهم ما يساعد في معالجة هذه القضية وتهدئة الخواطر .

ان قضية المخطوفين باتت تشكل احد اهم القضايا التفجيرية للازمة اللبنانية فالحكمة والمرونة والصبر مطلوبة من الجميع ، غير ان السرعة في معالجة قضية المخطوفين وليس التسرع ، في جميع جوانبها ما يساعد في انجاح الخطة الامنية ويضع حدا لكل التدخلات التي تشكل احراجا للحكم في بدء عهده الجديد .

المحامي فؤاد شبقلو